عز الدين بن عبد السلام ومواقف من السياسة الأيوبية والمملوكية
(بقايا القسم الثاني)

أ.د. مرتضى حسن النقيب

كلية الآداب – جامعة بغداد

مواقف ابن عبد السلام من السلطان بيبرس :

إن سلطنة الظاهر بيبرس[٨٢] (٦٥٨-٦٧٦هـ/١٢٥٩-١٢٧٧م) هي من أهم سلطنات المماليك البحرية وأطولها التي مثلت حكم المماليك – بأستثناء العهد الطويل لحكم السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، لما شهدت خلاله من تثبيت لدعائم السلطنة وأعتراف بمكانتها السياسية والعسكرية . ويعد ، طبقا لذلك ، المؤسس الحقيقي للسلطنة ، ومن ألمع الشخصيات التي حكمت مصر خلال حكم البحرية ، الذي دام ما يقرب من مائة وست وثلاثين سنة . إلا أن ما شهده ابن عبد السلام من عهد الظاهر كان فترة قصيرة جداً لا تتجاوز السنتين من حوادثه، تلك التي تقع بين وقت تسلمه السلطنة في ذي القعدة ٦٥٨ هـ على أثر قيامه بقتل السلطان قطز وبين وقت أحياء الخلافة العباسية من القاهرة بحدود في ٦٥٩ هـ مع أنه من الممكن أنه كان يعرف بيبرس جيداً منذ كان احد مقدمي البحرية المهمين . فما جوهر علاقة ابن عبد السلام بالسلطان بيبرس قبل النهاية التي ختم بها حياته في ٦٦٠ هـ/١٠٦١ وما نوع مواقفه من هذا السلطان وإدارته .

يقول تاج الدين السبكي ، نقلا عن المصنف الذي وضعه شرف الدين عبد اللطيف نجل ابن عبد السلام الذي يضم على أخبار من والده بأن الشيخ كان يحتفظ بعلاقات وثيقة مع سلاطين المماليك البحرية ، ولاسيما السلطان الملك الظاهر بيبرس ، فأنه كان يعظمه ويحترمه ويعرف مقداره ، ويقف عند أقواله وفتاويه ، وعن مناسبة وفاته يقول السبكي أن السلطان حزن عليه كثيراً ، وحضر دفنه مع

كبار أمرائه وخاصته وأجناده[٨٣] ، ويرى من ذلك دليلا على منزلة ومكانة ابن عبد السلام عند السلطان . ولأقوال السبكي عن بيبرس في ابن عبد السلام ما يبررها من دون شك ، فقد كان ابن عبد السلام رمزا للصلابة التي يمثلها رجل الدين ، وشخصاً لا يباري في منزلته الدينية والاجتماعية والشخصية حينئذ ، وكان هذا السلطان يدرك تماما معنى اسم ابن عبد السلام ، وما يعلم من دلالات على مستوى الافتاء والخطابة والجهاد ، وكذلك مستوى المنزلة التي كان يتمتع بها بين شخصيات الفقهاء والعلماء في الديار المصرية .

الا أن هناك اكثر من دليل على أن ابن عبد السلام لم يكن من ملازمي السلطان بيبرس ، أو من طائفة الفقهاء الرسميين ، المقربين من السلطنة ، غير ما هو ظاهر العلاقة بينهما . على العكس من ذلك ، يوجد أكثر من دليل على أن السلطان كان يود أن يرى ابن عبد السلام يعيش حياة العزلة والتقاعد ، ولا يرغم أنفه في شؤون ومداخلات السياسة المملوكية ورغبات السلطان كما كان يخشى من نفوذه ومقدار صلابته وكثرة شعبيته بين العامة ، كما يتضح من خلال حالات الأحتكاك التي حصلت بينه وبين السلطان في كل من مسألة بيع المملوك بيبرس للسلطنة وعلاقات السلطان مع الفقهاء والعلماء بالديار المصرية ، ومسألة تحدد الخلافة العباسية من القاهرة :

١ - موقف ابن عبد السلام من بيعة بيبرس للسلطنة :

يقول المؤرخ الدمشقي ابن شاكر الكتبي أن ابن عبد السلام ، لما حضر مناسبة بيعة بيبرس للسلطنة اعترض على شرعية البيعة ولم يؤيد فحواها الا بعد ان حلت مشكلة عتق بيبرس وحصوله على حريته من مالكه ، لأننا نعلم أن المماليك هم أشخاص أرقاء ، يعود الواحد منهم حق ملكيته إلى مشتريه من التجار، ومن ثم فلا يجوز له أشغال ولاية السلطنة . في ضوء ذلك ، يقول ابن شاكر أن ابن عبد السلام لم يبايعه حتى جاء من شهد له بالخروج عن ملك البندقدار إلى السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب ، مؤسس قوة البحرية التي

ينتسب إليها كأحد مراتب البحرية ، ويدعى بأنه خاطب بيبرس لما حضرت مناسبة البيعة بأنك ((يا ركن الدين أنا أعرفك مملوك البندقدار)) ، فيما لم يعترض بيبرس على هذا الامتناع بل ((استحضر شهودا شهدوا بخروجه من ملكية سيده)) ، والأكثر أنه صار حراً ، بموجب مفاهيم الشرع الحنيف ، بحيث حصلت مبايعة الشيخ[٨٤] . والبندقدار هذا ، أستاذ الظاهر بيبرس في التعبير المملوكي ، هو الذي يشير إليه ابن تغرى – بردى بأسم الأمير علاء الدين أيدكين البنقداري (ت) الذي ظل يحمل كنيته حتى بعد وقت انتقاله في شوال ٦٤٤ هـ إلى السلطان نجم الدين أيوب . أما لأن ايدكين كان من أمراء السلطان أو عن طريق المصادرة المباشرة[٨٥] ولذلك فأن متخصص عام في ادبيات المماليك مثل محمود رزق سليم محق في أن يرى أن في ضمن هذا الامتناع عن مبايعة السلطان هو في حد ذاته بمثل موقفا رائعاً من لدن ابن عبد السلام[٨٦] الا أن مثل هذا القول يجب أن يدقق في ضوء الموقف الذي تبناه كذلك في موضوع بيع الأمراء المماليك ، وعدم زوال حكم الرق على هؤلاء الا إذا أبيعوا علنا وضمت أثمانهم إلى بيت المال .

كائنة بيع الأمراء المماليك خلال سلطنة بيبرس (او الخلاف مع نائب السلطنة عز الدين ايدمر) :

ترد هذه الكائنة في السبكي[٨٧] وتدور حول أمر بيع المملوك واستخلاص ثمنه لصالح خزانة السلطنة المملوكية ، لكنها ترد بشكل قصة خالية من أية أسماء وتواريخ تبين هويتها ، وبأي من العهود المملوكية حصلت ، مع أن التدقيق في المحتوى لعناصرها يوضح أن هذه الكائنة كانت قد حصلت حقا ، وأنها وقفت زمن السلطان الظاهر بيبرس[٨٨] وذات علاقة لجماعة مهمة من أمرائه على رأسهم ممثله في نيابة السلطنة عز الدين أيدكز . فما هي خلاصة هذه الكائنة أولاً.

يقول السبكي أن نزاعا شديدا نشب بين ابن عبد السلام وجماعة من أمراء الدولة التركية عندما وصل إلى سمعه أن جماعة من هؤلاء المماليك لم يثبت عنده أنهم أحرار ويستصحب حكم الرق عليهم لبيت مال المسلمين يشغلون أمور

السلطنة من دون أحتجاج على عقودهم ولذلك ، قرر ابن عبد السلام تعطيل تمشية شؤونهم في أمور البيع والشراء وعقود الزواج إلى أن يعقد مجلس للبيع ينادي عليهم لإستخلاص حصة بيت المال ، ويضيف السبكي ، أنه عند علم هؤلاء الأمراء بتعطيل مصالحهم قرروا رفع المسألة عند السلطان يترأسهم نايب السلطنة، الذي لا يسميه السبكي ، الذي يبدو أنه شخص الأمير عز الدين ايدمر[٨٩] . ويحكى السبكي أن السلطان عند علمه بالأمر استنكر بشدة موقف ابن عبد السلام وتدخله فيما لا يعنيه ، الا أنه تراجع عن موقفه ، عندما تيقن في عزم ابن عبد السلام على الرحيل من مصر والاستقرار بالشام ، وبعدما حذر من أنه متى راح ذهب ملكك ، السبكي طبعا يكتب بأن ابن عبد السلام نفذ قراره ، ولم يقبل بالرجوع إلى مسكنه الا بعد ركوب السلطان شخصيا ورائه والتماسه الرجوع (بقافلته) بعدما شاهد التحاق أهل الحرف بصنوفهم من العلماء والصلحاء والتجار وأنحائهم بركبه .

لكن الحوار بين ابن عبد السلام وخصومه الأمراء ، وعلى رأسهم نائب السلطنة وصلت مرة أخرى إلى طريق مسدود عندما أصر الأثنان على موقفيهما: ابن عبد السلام بوجوب المناداة فيهم علنا ، ونائب السلطنة بدهشته واستنكاره لهذه الخطوة ، بحجة أن الأمراء المعنيين هم ملوك الأرض ولا يمكن لأحد أن ينفذ بهم مثل هذا ، حتى أن نائب السلطنة ، على ما تقول الحكاية ، أقسم على نفسه بضربه بالسيف وبأنه نفذ قسمه ، لكنه تراجع عن قتله والأعتذار له بعد ظهور كرامات الشيخ عليه ، التي تتمثل بتيبيس يده وسقوط السيف منها وبالقبول بالمناداة فيهم لصالح بيت المال أميرا اميرا ، ويقال أن ابن عبد السلام غالى في ثمن الامراء وفي قبضه وصرفه في وجوه الخير . ويختتم السبكي سرده لهذه ((الكائنة)) بقوله أن مثل هذه الحالة عن ابن عبد السلام لم يسمع بها عن أحد[٩٠] .

أن هذه الكائنة عن بيع الأمراء والمماليك ليس لدينا ما يشابهها في المصادر ولكن هذا لا يعني أنها لا تشكل حادثة تاريخية في سيرة ابن عبد السلام،

فقط أن السبكي لا يعني لنا تاريخها وشخصياتها لتقرير مصداقيتها . وعلى الرغم من أن الكائنة تعكس وقائع لحادثة حقيقية حصلت في بدايات سلطنة بيبرس الا أن السبكي عمل لها إضافات بما تتفق ومناقب المترجم له ، مما جعل التحفظ في استعمال معلوماته أمراً ضرورياً ، فمثلاً من غير الممكن لرجل مثل ابن عبد السلام دخل الثمانين يقود ماشيا جمعا من مؤيديه للرحيل صوب الشام وقطع من رحلته مسافة ما يقرب من نصف بريد ، والأكثر تعذرا أن يقوم شخص مثل السلطان بيبرس شخصياً بملاحقة ابن عبد السلام كل مسافة ما قطعه من أجل ثنيه عن خطوة الرحيل صوب الشام ، أو أن يقوم أمير مثل نائب السلطنة ايدمر ((ايلدكز)) في عصيان توجيهات السلطان ، والركوب لدار الشيخ من أجل شطره نصفين من دون أن يهتز ابن عبد السلام قيد شعرة لأستعداده أن يقتل في سبيل الله شهيداً ثم في تراجع نائب السلطنة والعمل على ما يريده ابن عبد السلام بعد تحقق معجزته وخور قواه. يضاف إلى ذلك ، أن هؤلاء الأمراء رهن البيع ليسوا بذمة ابن عبد السلام حتى يقرر أمرهم لبيت المال ابن عبد السلام شخصياً ، فهو لم يكن في وظيفة القضاء آنذاك والعدول التابعون لا يخضعون لأحكامه وفتاويه ، وأن بأمكان السلطان ، كما حصل في حالة السلطان الملك الصالح أن يؤجل الشهادة ، أو أن يحيلها إلى شيخ آخر غير ابن عبد السلام ليسمح به حل مشكلة البيع ، واستحصال حق بيت المال منهم بما يتفق وتعليمات الشرع الحنيف[٩١] . الا ان محتوى الكائنة وتقرير طبيعتها كما هي تتفق مع أمر واحد تشتهر به سيرة ومواقف ابن عبد السلام هو التصلب الواضح ، وعدم التراجع في مسائل الدين الحنيف ، مهما كانت النتائج التي يكسبها من جراء ظهوره بتلك المواقف ، ومهما كانت خطورتها على مجريات حياته الشخصية ومصالحه . غير ان هذا لا يعني بان أبن عبد السلام كان أحد معارضي سياسة السلطنة الظاهرية ، لأن تأييده للسلطان كان عاما ، وأنه كان من أنصار سياسته في الجهاد تجاه أعداء الإسلام من مغول وفرنج وقوى محلية ضالة .

٢ - علاقات السلطان مع العلماء والفقهاء بالديار المصرية :

كان عز الدين ابن عبد السلام أحد أكابر الفقهاء والعلماء في الدولة الظاهرية ، فقد كان من أسن الفقهاء والعلماء المقيمين في الديار المصرية ، ومن أكثرهم منزلة وكفاية ، وله الكلمة الفصل في قضايا الحكم والافتاء والتدريس ، لما يحمل من مؤهلات اكتسبها عن طريق ممارساته في الإمامة والخطابة والقضاء والتدريس ولما له من الأصحاب والأتباع والعدول والطلبة مالا يحضى به غيره من رجال الدين . ولم يكن بإمكان مملوك كالظاهر بيبرس من تجاهل هذه المنزلة والمكانة التي يتمتع بها شيخ الإسلام هذا ، لو يغض النظر عن التقدير والاحترام الذي يستحقه ، وتوجيه الدعوات لحضور الاحتفالات والأفراح التي كانت تمثل مناسبات السلطنة .

أما على المستوى الشخصي ، فقد كان السلطان بيبرس يتضايق من هذه الشخصية الشافعية الكبيرة ، ومن المواقف الشرعية والقضائية التي يتبناها ومن شدة نفوذها ويود في قرارة نفسه من زوالها وأختفائها بسبب وضعه مملوكاً غير معروف النسب ، وبسبب طبيعة الدولة المملوكية القائمة على نظام شراء وبيع المماليك ، الذين لا يحضون بحريتهم شرعياً إلا بعد إخراج حصة بيت المال منهم. وملاحظات السلطان بخصوص المناسبات التي ترتبط بأبن عبد السلام تدلك على ذلك ، مثلاً ، يقال أن السلطان علق بين خواصه عند علمه بموافاة ابن عبد السلام المنية بالقول : ((أن ملكه ما استقر الا الآن)) [٩٢] ، لأنه في قول بيبرس نفسه : ((لو أمر الناس في ما أرادوا لبادروا إلى امتثال أمره)) [٩٣] وفي هذا المحتوى ، يورد السيوطي تعليقا على ما أتخذه بيبرس من إجراءات ضد فقيه الشام محيي الدين النووي[٩٤] بأن السلطان بمصر كان منقمعا تحت كلمة الشيخ عز الدين بن عبد السلام لا يستطيع ان يخرج عن أمره[٩٥] حتى وقت وقوع منيته ، وايضاً المقولة التي نقلت للسلطان في مناسبة خروج ابن عبد السلام صوب الشام ، بعد تردد السلطان من بيع مماليكه لاستخراج حصة بيت المال : ((أنه متى راح يذهب

ملكك)) [٩٦] ، مما استدعى من السلطان الخروج وراءه واسترضاءه . فهذه الوقائع كلها تدلل على ان السلطان بيبرس ولم يكن يجارى ابن عبد السلام الا خشية تجنب المساوئ على حكمه .

من ناحية أخرى ، كان للسلطان بيبرس صلات شخصية متينة مع أعداد من شخصيات المجتمع – المملوكي الديني لا توازي فقط ، وأنما تتجاوز أيضاً جوهر صلاته المنسوبة لابن عبد السلام . ويتكرر في المصادر الإشارة إلى اسمين من هذه الشخصيات هما قاضي القضاة ابن بنت الأعز[١٠٠] ، المعروف بشدة تصلبه في الدين والصوفي المعتقد خضر بن أبي بكر المهراني[١٠١] . فالأول، حسب تثمين ابن تعتيق الصدر أحد تلاميذ ابن عبد السلام ، أن القاضي ابن بنت الأعز لو تفرغ للعلم لكان قد فاق ابن عبد السلام[١٠٢] وحسب قول ابن تغرى – بردى كانت له مكانة عند الملك الظاهر[١٠٣] . والثاني ، في وصف الأخير أيضاً ، ((له فيه العقيدة العظيمة حتى أنه كان ينزل إليه في الجمعة المرة أو المرتين)) ويستشيره في أموره ويستصحبه في أسفاره ، وربما توجد حالات أخرى مماثلة لكن ذلك يكفي لنطعن في وصف السبكي للعلاقة الحميمة بين ابن عبد السلام وللسلطان بيبرس ، وتنطوى على دعاية واسعة من هذا المؤرخ الأموي لأبن عبد السلام ومن ولده شرف الدين عبد اللطيف كذلك .

٣ – ابن عبد السلام وأحياء الخلافة العباسية :

ينسب السبكي إلى أبن عبد السلام دوراً رئيسياً في إقرار خلافة المستنصر الجديد ابو العباس أحمد[١٠٤] ، أخ المستنصر العباسي ، ابن الخليفة الظاهر ، الذي افتتح به السلطان بيبرس خط الخلافة العباسية الثانية من القاهرة (عند مبايعته لهذا المستنصر أولاً وفيما بعد قريبه ومنافسه الحاكم بأمر الله) [١٠٥] ، فيقول أن مما يدل على منزلة (ابن عبد السلام) الرفيعة ... أن الملك الظاهر بيبرس لم يبايع واحداً من الخليفة المستنصر والخليفة الحاكم الا بعد أن تقدمه الشيخ عز الدين

للمبايعة ، ثم بعده السلطان ثم القضاة وفي محتوى آخر ، أقام الخليفة بحضرته وأشارته[١٠٦] فإلى حد تصح أقوال السبكي عنه ، وما دوره أساساً في هذه المسألة؟

يقول أبو الفدا أن ابا العباس (الأسود) الذي سمي بالخليفة المستنصر عندما وصل القاهرة ، عقد له السلطان بيبرس مجلسا حضره جماعة من الأكابر ، من بينهم الشيخ عز الدين بن عبد السلام ، وقاضي القضاة ابن بنت الأعز الذي أقر نسبه ، ثم بايعه من قبل السلطان والناس بالخلافة[١٠٧] . فيكون ابن عبد السلام ، طبقاً لهذه المعلومات واحدا من الأكابر الذين حضروا المبايعة للمستنصر ليس الا، فيما يؤكد ابن تغرى - بردى أن أول من بايعه هو قاضي القضاة ابن بنت الأعز، ثم السلطان ، ثم الشيخ عز الدين بن عبد السلام ، ثم الأمراء والوزراء على مراتبهم[٩٧] .

ومن بدون شك أن ابن عبد السلام كان من مؤيدي الخلافة المعظمة والداعين إلى أحيائها ، ومن مؤيدي الدعوة إلى الجهاد ، ويقر بزعامة الخليفة العباسي ، وله ذكريات طيبة ببغداد . وفي هذا تأييد لمسألة أحياء الخلافة التي تبناها السلطان بيبرس بأسم المستنصر والحاكم بالتتابع . لكن لا توجد لدينا معلومات عن علاقة أبن عبد السلام بالستنصر الجديد ، وعن موقفه من الحملة التي خرج بها لتحرير العراق ، والتي منيت بالفشل لجملة أسباب منها تتعلق بموقف السلطان بيبرس شخصياً قبل أي شيء آخر ، فيه أظهر الخليفة في صحراء العراق قبل أربعة أشهر من وفاة ابن عبد السلام (قُتل ٣ محرم ٦٦٠ هـ/) فقط عرف ابن عبد السلام هذا الخليفة من خلال التدقيق في نسبه وعند تقرير صحته (١٣ رجب ٦٥٩هـ) ، وفي حفلة مراسيم تنصيبه ، وفيما بعد مبايعته للسلطان[٩٨] استهل شعبان ٦٥٩هـ ، ولكن لا يبدو أن ابن عبد السلام كان قد شمل بالخلع السلطانية أسوة بقاضي القضاة أبن بنت الأعز عند بيعة الخليفة للسلطان ، وعندما ألبسه خلعة السلطنة ليتبعها توزيع الخلع على الأكابر بالمناسبة

. ولم يتم تعيين خليفة جديد بأسم الحاكم بأمر الله الا في ٩ محرم ٦٦١[٩٩] ، قرابة ما يبلغ من سبعة شهور بين التدشين ووفاة ابن عبد السلام مما أغفله السبكي .

فما عمله ابن عبد السلام إذا بمناسبة أحياء الخلافة العباسية بشخص المستنصر الجديد كان ، على عكس ما يذهب السبكي ، شيئا محدودا ، ولا يتجاوز في طبيعته مدة خلافة المستنصر وحدها قصيرة الأمد ، وفي مجملها تقتصر على تثبيت نسبه العباسي وبيعته بالإمامة ، من دون أدنى وضوح لدوافعه في مؤازرة الخلافة ، أو من أجل دهم السلطنة .

الخلاصة :

استعرضنا في الصفحات السابقة سيرة وعمل ابن عبد السلام في الشام ومصر ، وما حصل له هناك من حوادث مع الحنابلة وممثلي السلطنة والإدارة ، كل من الأيوبيين والمماليك ، وذلك بوصف وتحليل عناصر الخلاف والأزمات التي قامت بينهم في ضوء ما يتوفر من تراجم وأخبار عن مصادر البحث المتنوعة .

وقد تبين لنا ان ابن عبد السلام من بدايته إلى نهاية حياته هو ظاهرة فريدة في التاريخ الأيوبي لم تحصل ان تكررت خلال عصره ، فيكفي فيه ان أبن عبد السلام وحده ينفرد في هذه المواقف بين علماء العصر ، ويكفي أن أي شيخ من شيوخ الشرع بنفس الألقاب الرسمية لم يحصل أن دخل في مشاكل عويصة مع السلطات الأيوبية والمملوكية من هذا الشأن (وخرج منها مرفوع الرأس) على نحو ما اقترن به أمر ابن عبد السلام ، ولما كان يمثل في شخصه رئاسة العلم في الشام ومصر بقدر ما يمثل رياسة الدنيا . وفي تفسير الأمر الواقع ان مواقف ابن عبد السلام ظهرت بشكل نقد ومحاسبة شرعية في اتجاهين : ١) جملة من المواقف الكلامية استدعت التصادم مع الحنابلة إلى وقت تدخل شخصيات من البيت الأيوبي في النزاع لصالح أحد طرفي النزاع ، ٢) مواقف سياسية معينة اقتضاها الشرع

الحنيف قائمة على الافتاء والاجتهاد ، أو من ضمن حدود مسؤولياته الدينية التي يتحملها (للأفتاء) تقوم على التصلب وعدم المهادنة والتراجع ، حتى أن كانت ذات مساس بمصالحه الشخصية ، أو تفضي إلى التعرض للانتقام والموافاة من قبل السلطان (المملوكي) أو بتدبير من ملوك البيت الأيوبي وأمرائهم .

من هنا ، فأن واحدة من النتائج التي تفرض نفسها على الباحث هو أن المشاكل التي واجهها ابن عبد السلام مع الحنابلة في بلاد الشام ، التي أودت من ثم إلى محنته والدعوى إلى هدر دمه ثم اجباره على هجر الشام إلى الأبد ، في أعقاب معارضة مواقف الملك الصالح اسماعيل المؤيدة للفرنج هي من صنعه وحده وليست من مختلقات الحنابلة ، كما توهم السبكي ، ممثل الشافعية - الأشعرية عمداً . فهو ذاته كما يبدو من الأوراق الرسمية لابن واصل ، من حلول تحريض الإدارة الأيوبية في دمشق على الحنابلة الدمشقيين متهماً أياهم بالخيانة لقضية السلطان العادل في حرية مع أولاد صلاح الدين ، وهو الذي حدد مواقف جديدة للأشعري في قضايا الصفات مثيرة للجدل (فسرت على أنها دعوى لمذهب جديد) .

أما في مصر ، فأن ابن عبد السلام لم يلق المعارضة التي كانت قد تصدت له في الشام من ظاهرية الحنابلة - الشامية ، وتوفرت له في وقت مبكر ظروف حقيقية للعمل مع السلطات السياسية التي التزمته في أزمة الملك الصالح اسماعيل لكنه لم ينجح في الحفاظ على علاقاته الوثيقة معها ، مما اضطر إلى إيقاف تعاونه بعد حادثة الطبلخانة من جانب واحد ، أما ما حققه من نجاح كبير في الديار المصرية فقد جاء حينئذ من مصدري التدريس والافتاء سوية ، الذي نجح فيهما بشهادة الجميع . ولكن ما هو مصدر قوة ابن عبد السلام في هذه المواقف ، إذا كان في قاعدته لا يرتكز على دعم ومركز أحد الأمراء أو الملوك الأيوبيين ؟

مصدر أساس لقوة العز بن عبد السلام ينبع من شخصيته كرئيس للشافعية الأشعرية ، ومن قدراته الدينية - الأدبية كخطيب سني مفوه نذر نفسه في خدمة

مصالح الأيوبيين ؛ ومن قدراته الذاتية في قول الحق والمجاهرة بها ، وفي الدفاع عن العقيدة والدعوى إلى الجهاد في وقت كانت الحياة السياسية – العسكرية تقوم على نصرة الدين ضد مخاطر فرنج الساحل والمغول فيما بعد ، وفي عدم الخوف وسلاطة اللسان ، وحتى الغلظ على الملوك ، والذكاء المفرط ، وفي امتلاكه ناصية العلم وغيرها من الصفات التي تكون مصدر شخصيته .

مصدر آخر لقوة العز بن عبد السلام هو النظام الأيوبي ، الذي كانت تستقر عليه شؤون الحكم والبلاد . فالدولة الأيوبية وكما نعرف ، دولة سنية وشافعية المذهب قائمة على النظام الفيدرالي يضم السلطان الأيوبي ونوابه ومساعدوه من ملوك البيت الأيوبي ، إذ كان النظام يسمح لرجال الشريعة بالتمتع بمنزلة خاصة عند تولي مهمات ومسؤوليات الشؤون الدينية . وهو من حيث كونه متولياً لجملة من الوظائف كان يتمتع بمنزلة خاصة بين أمراء وملوك البيت الأيوبي الذين يحرصون دوماً في الظهور كمؤدين ومناصرين للشخصيات التي تمثل الدين بين الأيوبيين ، فيما كانت الوسائل التي تحت تصرفه تسمح له بالاحتكاك بالسلطات السياسية الأيوبية ، وفي الظهور في واجهة خضم الأحداث ووقائعها . الا أن مصادر الاصطدام مع ممثلي القوى الدينية المحلية كانت قائمة أيضاً ، الحنابلة في الأعم الأغلب ، تمثلها المواقف الكلامية التي كان يتبناها ويدعو لها ابن عبد السلام (وهي مواقف أشعريه بالدرجة الأولى) ، والتي تشير سخط مخالفيه واشمئزازهم من رجال المذهب ، وقائمة أيضاً حول حقوق وامتيازات القوى الدينية هذه من إمامة الصلاة والخطابة والرئاسة وغيرها . وما من شك أن أحد هذه المواقف الكلامية الحساسة هي المقولة التي تتصل بموقف الحنابلة التي يتمسك بأن الله (جل جلاله) تكلم بالقرآن بحرف وصوت ، وأنه على العرش بذاته ، وأنه يشار إليه بالإشارة الحسية وهكذا . فيما تمثل مصادر الاصطدام مع الملوك والسلاطين الأيوبيين والمماليك مسائل الشرع الحنيف وفتاويه ذات الصلة بأمور الدولة وواردتها المالية (ذات الطبيعة الدينية –

السياسية) مثلاً رأيه في حق بيت المال من بيع المملوك أو موقفه من قضايا المكوس الخاصة بالخمور وغيرها .

فأي نوع من العلماء كان ابن عبد السلام إذا في ضوء هذا التحليل والخلاصة لعلاقته ومواقفه من الملوك الأيوبيين والمماليك ؟

على المستوى السياسي - الشخصي حيث تتداخل المواقف الشرعية ، بالسياسة فأن مواقف ابن عبد السلام من الملوك الأيوبيين كانت متفاوتة . فعلاقته بالسلطان الكامل كانت جيدة لأنه كان يناصر الأشاعرة من جهة ووقف معه في الفتنة الى دعت إلى هدر دمه وكذلك مع السلطان الصالح نجم الدين أيوب ، مع أن هذا هو الحال كان في بداية حكمه وفي محتوى غير مذهبي وهكذا في علاقاته مع سلاطين المماليك البحرية من معاصريه بيبرس ومن قبل أيبك وقطز . فقط الملوك الأيوبيين في حكم الشام كانت علاقته بهم تتأثر بصلاتهم بالحنابلة ومصالحهم الذاتية . الا أن احترامه للملوك الأيوبيين كان أقوى وأكثر معنى ومغزى من نظرائهم سلاطين المماليك حيث كان لا يفتأ ينظر إليهم نظرة أزدراء وتشدد وكونهم في منزلة أدنى من ملوك البيت الأيوبي بسبب خلفيتهم من حيث كونهم عبيداً أرقاء مدينين لأمر الشرع الحنيف بحصة بيت المال منهم .

غير أن الحقيقة تبقى ان مواقف ابن عبد السلام في جميع الحالات التي استعرضت وفحصت من الإدارات المناوئة له مباشرة في الشام او التي اصطدم معها في مصر كانت كلها تنجم عن المبادئ المتشددة التي كان ينطلق منها ابن عبد السلام وما تقرره اتجاهاته المذهبية وردود فعل السلطان تجاهها ، من دون أن يصيبه أدنى خيبة وندم من ذلك . وفي الحقيقة لم يمسك لسانه ، الذي اشتهر بلذعته وصراحته وفي التجريح بالسلطات السياسية - الإدارية على مضض من ممثليها ، التي كان يعبر عنها أحياناً برفض تثبيت أبنه على المشاهرة أو قبول الكسوة السلطانية وغيرها .

إذا لماذا لم يعرض ابن عبد السلام للسجن أو لأية عقوبات شديدة من جراء هذه البيانات والمخالفات الشخصية فهو من دون شك يفسره طبيعة النظام السياسي الأيوبي القائم على المنافسة بين ذكور البيت الأيوبي من المسؤولين في السلطنة ، الذي غالبا ما ينال دعم وتأييد تلك الأطراف المناوئة للطرف الأول مما يوفر له الحماية والدعم ضد مؤامرات خصومه وتدابيرهم (فقط في حالات الهرطقة كان هناك اتفاق بين الأيوبيين لاتخاذ المواقف الشديدة بحق ممثليها التي تنتهي به للموت عادة)) .

أن إنجازات ابن عبد السلام خلال مدة حياته كثيرة ، كما لاحظنا في أثناء أستعراضنا لسيرته الذاتية ومواقفه الشرعية – السياسية من الملوك الأيوبيين والمماليك ، لكن الذي لم ينجزه ابن عبد السلام يتمثل في أنه لم يترك مدرسة كلامية أو فقهية تمثله . نعم قام ابن عبد السلام بمناصرة الأشاعرة في أفكاره . وأتهم بالترويج لمذهب خاص يدور حول الأشعرية ، لكن دعوته قوضت وتمت مقاومتها ويبدو أنه ترك متابعة تلك الحالة في مصر لأن تلامذته من الأشاعرة كالمتكلم الكبير علاء الدين الباجي (ت ٧١٤هـ/١٣١٤) درس على يديه الكلام في الشام وليس بمصر بعد ألتحاقه هناك في ٦٣٩ هـ . وترك من جهته في الفقه اعداد من الطلبة المهمين ، الذين أصبحوا ذات منزلة عالية في القضاء الفقهي والشرعي كابن دقيق . لكن هذا الاتجاه بتياريه يمثل حالات فردية من نجا تلامذة ابن عبد السلام ، وليست حالة خاصة لمدرسة تقترن بأسمه ، على غرار ما يعرف به حتى اليوم ابن تيمية مثلاً ، أو احمد بن حنبل في العهود الكلاسيكية الأولي للإسلام .

أن سر قوة ابن عبد السلام يكمن في الصفات والمآثر الكثيرة التي يتسم بها، التي تتراوح بين التمسك بالمبادئ المتشددة عن الدين الحنيف إلى الحماس المفرط في الجهاد وفي منزلته للافتاء ورياسة العلم التي تشهد له مصنفاته وفتاويه المطبوعة جيلا بعد جيل .

الهوامـــش :

١ - من اولاد السلطان العادل سيف الدين ، وأحدى الشـــخصيات السياســية - الأيوبية الهامة ، كثير الكرم ، شجاعاً ، لم يكن له عقـــب ، وتوفـــي فـــي المحرم هـــ عن ستين سنة ، ودفن في تربته بالكلاسة . عن سيرته أنظـــر ابن واصل ، مفرج الكروب ، م٥ ، ص ص ١٣٨-١٤٦ ؛ أبو البركـــات الحنبلي ، شفاء القلوب ، ص ص ٢٩٠-٢٩٩ .

٢ - طبقات الشافعية الكبرى ، م٥ ، ص٨٥ .

٣ - مفرج الكروب ، م٥ ، ص٩٠ .

٤ - طبقات الشافعية الكبرى ، م٥ ، ص ص٨٥-٩٢ .

٥ - المصدر ذاته ، م٥ ، ص٩٠ .

٦ - السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، م٥ ، ص٩٢ .

٧ - أنظر اسفل ، ص٦-٨ .

٨ - على نحو ما يتضح من محتوى ابو شامة والذهبي واليونيني .

٩ - السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، م٥ ، ص ص٩٣-٩٥ (للنص كاملاً).

١٠ - ويوصف عن هذا الكاتب بأنه كان ميالاً إلى ابن عبد السلام .

١١ - السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، م٥ ، ص٩٥ .

١٢ - مفرج الكروب ، م٥ ، ص١٤١ وما يتبعها .

١٣ - المصدر ذاته ، م ٥ ، ص١٤٢ : ((اقصر عز الدين والجماعة المتعصبون عن الشغب)) .

١٤ - شيخ الحنفية في الشام خلال عهد الدولة الاشرفية ، ونسبته هي "الحصيري" وليس الخضيري ، أي ألى حصير في ما وراء النهر . عن سيرته أنظـــر أبو شامة ، تراجم ، ص١٦٧ .

١٥ - يقول السبكي ، طبقات الشـــافعية الكـــبرى ، م٥ ، ص ص٩٦-٩٧ ، أن الحصيري استفسر من الملك الأشرف عن سبب المشكلة بينه وبيـــن ابـــن

عبد السلام ، فأجاب : ((عندي خطة بأعتقاده في فتيا ، وخطه أيضاً في رقعة جواب رقعة سيرتها إليه)) ، أنتهت بالدعوة لعقد الصلح .

١٦ - السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، م٥ ، ص٩٥ .

١٧ - المصدر ذاته ، م ٥ ، ص٩٧ .

١٨ - كذلك .

١٩ - المصدر ذاته ، م٥ ، ص١٠٠ .

٢٠ - أيضاً ، م٥ ، ص٩٨ ، ونص النصيحة يرد كاملاً في ذاته ، م٥ ، ص ص٩٨-٩٩ .

٢١ - كذلك ، م٥ ، ص٩٩ .

٢٢ - كذلك ، م٥ ، ص٩٥ ، ص٩٧ .

٢٣ - وهو ابن السلطان العادل صفاء الدين وعم غريمه السلطان الصالح نجم الدين أيوب ، قتل قتلة شنيعة في مصر سنة ٦٤٨ هـ عن خمسين سنة ، وتملك دمشق لفترتين : الأولى بين صفر ٦٣٥-١٩ جمادى الأولى ٦٣٥ ، والثانية لمدة ستة سنوات بين صفر ٦٣٧-٦٤٣ هـ عن سيرته أنظر أبو البركات الحنبلي ، شفاء القلوب ، ص ص٣٢٤-٣٢٥ ؛ وعن تعاونه مع الصليبيين وأعماله أنظر أبن واصل ، مفرج الكروب ، م٥ ، ص٢١٩ وما بعدها ، ص٣٢٢ ؛ المقريزي ، السلوك ، ج١ ، ق٢ ، ص٣٧٨ وما يتبعها.

٢٤ - أنظر اسفل ، ص١٢ .

٢٥ - طبقات الشافعية الكبرى ، م٥ ، ص٩٩ .

٢٦ - أمين الدين ابن غزال اليهودي الاصل ، كاتب الصالح اسماعيل في البداية، ووزيره فيما بعد ويوصف بكونه رئيس حلقة من المفسرين . ومن وزرائه قبل المذكور الصاحب جمال الدين على الرقي (ت ٦٣٦هـ) ، وزير الأشرف ، ثم الصالح اسماعيل ، ووزر له أيضاً الفقيه الحنبلي شمس الدين محمد بن سعد الأنصاري الكاتب (ت ٦٥٠هـ) . عن سيرة أمين الدولة

ونظرائه انظر ابـــن العمـــاد ، شـــذرات الذهـــب ، م٥ ، ص١٨١ ، ص ص٢١٤-٢١٥ ، ص٢٥١ .

٢٧ - أبو شامة ، تراجم ، ص١٧٠ ، وأنظر ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٣، ص١٥٤ (وهكذا بالنسبة لخلف ابن عبد السلام) ، وأنظر ابـــن العمـــاد ، شذرات ، م٥ ، ص٢٧٥ ؛ السبكي ، طبقـــات الشـــافعية الكـــبرى ، م٥ ، ص١٣٤ ؛ : ((قصار لا يلي ذلك الا الشافعية)) .

٢٨ - بأعطائهم الشقيف وصفد ، من جملة الفتوح الناصرية - الصلاحية ، وفيما بعد القدس وطبرية وعسقلان ، أنظر ابن واصل ، مفرج الكـــروب ، م٥ ، ص٣٠١ ، ص٣٢٢ .

٢٩ - وبقية الدعاء يقول : ((... وتعزز فيه وليك ، وتذل فيه عدوك ، ويعمل فيه بطاعتك ، وينهي فيه عن معصيتك)) ، أنظر السبكي ، طبقـــات الشـــافعية الكبرى ، م٥ ، ص١٠٠ ؛ ونص الدعاء نجده أيضـــاً فـــي المقريـــزي ، السلوك ، ج١ ، ق٢ ، ص٣٠٤ .

٣٠ - ابن واصل ، مفرج الكروب ، م٥ ، ص٣٠٢ ، وما يتبعها .

٣١ - السبكي، طبقات الشافعية الكبرى ، م٥ ، ص١٠٠ .

٣٢ - المصدر ذاته ، م٥ ، ص١٠١ ؛ وأنظر أيضاً ابن العماد ، شذرات ، م٥ ، ص٢٣٤ : ((بسبب أنكاره على السلطان)) .

٣٣ - طبقات الشافعية الكبرى ، م٥ ، ص١٠١ ؛ ابن العماد ، شـــذرات ، م٥ ، ص٢٣٤ .

٣٤ - السلوك ، ج١ ، ق٢ ، ص٣٠٤ ؛ السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، م٥، ص١٠١ .

٣٥ - مفرج الكروب ، م٥ ، ص٣٠٣ ؛ وأنظر المقريـــزي ، الســـلوك ، ج١ ، ق٢، ص١٧٣ .

٣٦ - الملك الناصر داود ابن الملك المعظم عيسى ، صاحب الكـــرك (٦٠٣-٢٦ جمادي الأولى ٦٥٦هـــ) ، لم يوافق في عمله السياسي لوجود أيوبيين كبار

منافسين له ، حتى أنه في النهاية خسر ملكه وأمواله جميعها . عن سيرته أنظر: أبو البركات الحنبلي، شفاء القلوب، ص ص٣٤٦-٣٥٨.

٣٧ - توجد اشارة إلى مكاتبات شعرية في أبي البركات الحنبلي من الناصر داود لأبن عبد السلام عند إغارة الفرنج على نابلس أيام الصالح أيوب (شفاء القلوب ، ص٣٥٨) ، دون توفر جواب من ابن عبد السلام عن ذلك .

٣٨ - السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، م٥ ، ص١٠١ : ((بأن لم توافق على ما يطلب منك اعتقلتك)) .

٣٩ - مفرج الكروب ، م٥ ، ص٣٠٢ وما يتبعها .

٤٠ - هو احد السلاطين الأيوبيين الكبار ، يأتي في المنزلة الثانية بعد صلاح الدين ، واليه تنتسب قوة المماليك البحرية ، التي اقامت حكم المماليك بدلاً عن حكم الأيوبيين ، عن سيرته وسياسته العامة أنظر رسالة الماجستير غير المنشورة التي كتبتها فاطمة زبار الحمداني عن السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب (بغداد : مكتبة كلية الآداب بجامعة بغداد / ١٩٩٥) .

٤١ - فخر الدين يوسف (في السبكي ، عثمان) ابن شيخ الشيوخ (٥٣٢-٦٤٧هـ/) ، واحد من اربعة أخوة أربعة متنفذين في دولة السلطان نجم الدين أيوب ، ومن قبل والده السلطان الكامل محمد ، وهم كل من عماد الدين عمر ، وكمال الدين احمد ، ومعين الدين الحسن ، وفخر الدين يوسف ، أولاد شيخ الشيوخ الجويني (ت ٦١٧هـ/١٢٢٠) من عائلة خراسانية الأصل من جوين ، ومن اتباع الطائفة الأثرية ، ولهم عدد من الأولاد المتنفذين في الدولة ، ويسميه السبكي بالأمير الكبير)) ، وقد تولى بعد عفو السلطان عنه عدة مهمات في الشام ومصر ، وكذلك دبر المملكة بعد وفاة سيده لمدة شهرين ونصف ، وشغل مهمات الأستادارية ونيابة السلطنة ومقدمية الجيش ، وقتل مجاهداً يدافع عن المنصورة في ٣ ذي القعدة ٦٤٧ هـ خلال حملة لويس التاسع على المدينة ، ومن علو منزله أنه كان يركب في المناسبات العامة بالشاويشة التي يختص بها الملوك ،

للمعلومات انظر المكين ابن العميد ، أخبار الأيوبيين ، ص١٥٩؛ ابن واصل مفرج الكروب ، م٥ ، ص١٩٨ ، ص ص٣٠٠-٣٠٢ ؛ السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، م٥ ، ص٤٠ (للاشارة إلى والدهم محمد بن عمر بن حموية) ، ص٨١ ، ص ص١٥٢-١٥٣ .

٤٢ - طبقات الشافعية الكبرى ، م٥ ، ص٨١ .

٤٣ - المصدر ذاته .

٤٤ - وهو معين الدين الحسن بن شيخ الشيوخ الجويني ، أصغر الأخوة (ت٦٤٣هـ/١٤٤٥) وزير السلطان بين السنوات ٦٤٠-٦٤٣ هـ ، وكان قد خلف أخاه كمال الدين أحمد في الوزارة عند وفاته في ٦٤٠ هـ ، للمعلومات انظر ابن واصل ، ومفرج الكروب ، م٥ ، ص٣٤٩-٣٥٢ ؛ ابن تغرى بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٦ ، ص ص٣٥٢-٣٥٣ .

٤٥ - ذيل مرآة الزمان ، م٢ ، ص١٧٣ .

٤٦ - المصدر ذاته .

٤٧ - مفرج الكروب ، م٥ ، ص٣٠٣ .

٤٨ - مع أن بدايات الحادثة حصلت عندما كان كمال الدين لا يزال حيا ، أنظر ابن واصل ، مفرج الكروب ، م٥ ، ص٣٠١ .

٤٩ - أنظر اسفل ، ص ص١٨-١٩ .

٥٠ - الصاحب الرئيس عماد الدين ابو الفتح عمر بن محمد بن عمر الجويني (٥٨١-٦٣٦/١٢٣٨) أكبر الأخوة الاربع من أولاد شيخ الشيوخ ، ينسب إليه السبكي تدبير أمور رئاسة الملك الجواد لدمشق في بدايات أيام موت السلطان الكامل (ت ٦٣٥هـ) ، وهو كبقية اخوته من أتباع الشافعية والأشعرية ، وصديقا شخصيا لمؤرخ هذه الفترة ابن واصل ، أنظر عن سيرته السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، م٥ ، ص ص١٤٤-١٤٥ ؛ وعن نشاطه الإداري ، أنظر ابن واصل ، مفرج الكروب ، م٥ ، ص١٩٨-٢٠٢ .

٥١ – نهاية الأرب (ج٢ ، ق٧٧) ، كما وردت في ابن واصل ، مفرج الكروب ، م٥ ، ص٣٠٣ ، و٣ ؛ وأنظر السلوك لمعرفة دول الملـوك ، ج١ ، ق٢ ، ص٣١٢ .

٥٢ – اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، م٢ ، ص١٧٣ ، فقيل للملك الصـالح : ((أن لم تعزله عن الخطابة فربما يبدو منه تشنيع على المنبر ، كما فعل بدمشـق لما سلم الملك الصالح عماد الدين (اسماعيل) صفد والشقيق)) فعزله عـن الخطابة : ولاحظ تعليق اليونيني المنسوب إلى السلطان : ((فعظم ذلك على الملك الصالح ، وأبقى نواب الشيخ عز الدين)) ؛ وأنظر أيضاً أبن واصل ، مفرج الكروب ، م٥ ص٣٠٤ .

٥٣ – وهو القاضي صدر الدين موهوب بن عمر الجزري ثم المصري الشافعي، تفقه على ابن عبد السلام ، وولي نيابة عنه في مصر ، ولما عزل نفسـه اشتغل بها ، عن سيرته أنظر السبكي ، طبقات الشـافعية الكـبرى ، م٥ ، ص١٦٢ ، ابن العماد ، شذرات الذهب ، م٥ ، ص ص٣٢٠-٣٢١ .

٥٤ – المقريزي ، السلوك ، م١ ، ق٢ ، ص٣١٢ .

٥٥ – طبقات الشافعية الكبرى ، م٥ ، ص ص٨١-٨٢ ، والذي نفـاه السـلطان وأعاد رسومها إلى زمن والده السلطان الكامل ، وبأنه يرسم بأبطالها ، كما يشمل في محتوى الحوار الذي يورده على لسان ابن عبـد السـلام أحـد تلميذيه الباجي أو ابن النعمان .

٥٦ – طبقات الشافعية الكبرى ، م٥ ، ص٨١ .

٥٧ – المصدر ذاته ، م٥ ، ص١٠١ ، ويتحدث أكثر من مرة عن عزل وتعيـين لابن عبد السلام في القضاء والتدريس ، مع بقاء ذلك نافذ المفعول بالنسـبة لخطابه الجامع .

٥٨ – طبقات الشافعية الكبرى ، م٥ ، ص١٠١ ؛ ابن العماد ، شذرات الذهـب ، م٥ ، ص٣٠٢ .

٥٩ - وهو احد الأمراء الكبار أيام الدولة الصالحية - النجمية ، أصله من اربل ، وتولى عدة مناصب للسلطان نجم الدين أيوب ، الذي كان في قول اليونيني "يعتمد عليه في مهماته ، ويثق به وثوقاً عظيماً" ، عن سيرته أنظر الترجمة الجيدة التي يوردها اليونيني في ذيل مرآة الزمان ، م٢ ، ص ص٧٧-٨٤ ؛ وقارن بالذهبي ، العبر ، م٥ ، ص١٧٢ .

٦٠ - اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، م٢ . ص١٧٣ .

٦١ - خلفاً للخطيب الكمال بن طلحة بفترة قصيرة ، الذي كان سلفه فيها هو الخطيب جمال الدين الدولعي ، والذي كان يدرس أيضاً في الزاوية الغربية من الجامع (الأموي) ، وهو تولى مكانه فيها التدريس ابن عبد السلام (جمادى الأولى ٦٣٥) ، أنظر أبو شامة ، تراجم ، ص ص١٦٥-١٦٦ ، وأنظر أيضاً السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص٤٦٣ ، التاريخ ذاته ؛ ابن شاكر الكتبي ، فوات الوفيات ، ج٣ ، ص٥٩٥ ، للإشارة إلى خلفه الدولعي .

٦٢ - تراجم ، ص١٧٠ ، ص٢٠٨ .

٦٣ - وهو داود بن عمر بن يوسف المقدسي ، أحد رجال الشافعية ، استمر في خطابه الجامع الأموي من ثلاث عشرة سنة من وقت تعينه ، عن سيرته ، أنظر ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص١٥٥ ؛ المقريزي ، السلوك، ج١ ، ق٢ ، ص٣٠٤ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٦ ، ص٣٣٨، هـ٣ .

٦٤ - أبو شامة ، تراجم ، ص١٧١ ؛ المقريزي ، السلوك ، ج١ ، ق٢ ، ص٣٠٩ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص١٥٧ (قارن بابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٦ ، ص٣٢٣) ؛ ابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي ، ج٢ ، ص٢٤٥ ، ص٢٤٦ .